

أجرى المقابلة: بلال ضاهر

يوصف بـ «الشخص الأكثر كرها في إسرائيل»

غدعون ليفي: حل الدولتين غير قابل للتنفيذ وقد فاتنا القطار!

«أفكاري الراديكالية بدأت تتبلور فقط بعد أن بدأت بالذهاب إلى المناطق المحتلة وحدث هذا في فترة الانتفاضة الأولى* الاحتلال غير حاضر في إسرائيل، وهناك من يهتم بالأمر يكون حاضراً* الفلسطينيون أحد أكثر الشعوب تسامحاً في التاريخ* أشك في ما إذا كان هناك يسار في إسرائيل* لن أهلك إذا ما انضم عشرات الآلاف أو مئات الآلاف من اللاجئيين الفلسطينيين إلى دولة إسرائيل، فإسرائيل استوعبت مليون روسي ونصفهم ليسوا يهوداً ولم يحدث أي شيء*»

وبرز في ظل هذه الأجواء المنفلتة، الصحفي الإسرائيلي غدعون ليفي كصوت مختلف ومناقض لهذه الأجواء. وعبر في جميع كتاباته عن معارضته للعنوان على غزة. فقد سبج بشجاعة بالغة ضد التيار الإسرائيلي. وتساءل في أحد مقالاته، بعد قصف منزل قائد كتائب القسام، محمد الضيف، ومقتل زوجته وابنته الرضيعة، عما كان سيحدث لو أن حركة حماس اغتالت سارة ويأثير نتنياهو، زوجة وابن رئيس حكومة إسرائيل بنيامين نتنياهو.

رافقت الحرب العدوانية الإسرائيلية الأخيرة على قطاع غزة موجة كراهية للفلسطينيين ومظاهر عنصرية تكاد تكون غير مسبوقة، مدعومة بتشجيع المؤسسة السياسية التي تحركت الغالبية العظمى من مركباتها، في الائتلاف الحكومة والمعارضة البرلمانية، نحو اليمين. ولم تأبه هذه المؤسسة أبداً بحجم القتل والدمار اللذين زرعتهما ألتها الحربية في غزة، ولم تتعال أصوات منددة بالعدوان، ولا حتى من جانب اليسار الصهيوني.



غدعون ليفي

ويعرف المتابعون لمقالات غدعون ليفي، في صحيفة «هآرتس»، أنه لا يتردد أبداً في توجيه انتقادات شديدة للإسرائيليين وممارسات جيشهم وسلطة احتلالهم للأراضي الفلسطينية، بتتكيلها وعنصريتها ونهبها للأراضي وبناء المستوطنات. ولذلك يوصف ليفي بأن «الشخص الأكثر كرهاً في إسرائيل».

ويؤكد ليفي أنه بمقالاته الأسبوعية لا يكتب إلا للإسرائيليين. ويقول إن مهمة حياته الصحافية تتركز على فضح الاحتلال والكشف أمام الإسرائيليين عما تمارسه دولتهم، باسمهم، ضد الشعب الفلسطيني. ويقول ليفي إنه إسرائيلي وطني وغير على مصلحة إسرائيل، ولذلك فإنه عندما يلتقي فلسطينيين، وهذا يحدث كل أسبوع، يشعر أنه يتحمل مسؤولية عن الاحتلال. وفي الوقت نفسه يقول ليفي إنه يؤيد «دولة جميع مواطنيها» ولا يخاف من عودة مئات آلاف اللاجئين الفلسطينيين إليها.

بدأ ليفي كلامه في المقابلة التالية بالحديث عن نشأته وعن عائلته وعن الأجواء في منزل العائلة، فقال: «ولدت في تل أبيب، وقضيت حياتي كلها في هذه المدينة ولم أغيرها أبداً، مثل إميل حبيبي، الذي قال في حينه، إنه

لم يترك حيفا أبداً. وقد ولدت في العام ١٩٥٣. وكان والداي لاجئين هربا من أوروبا في العام ١٩٣٩. وأقول إنهما لاجئان لأنه بنظري، والدي بقي لاجئاً طوال حياته. وقد عاش هنا ستين عاماً، لكن في الحقيقة لم يجد مكانه هنا أبداً. إذ إن حياته انقلبت بسبب اضطراره إلى مغادرة أوروبا. ورغم أنه كانت لديه عائلة وعمل وكل شيء هنا، لكن جانباً معيناً في طبيعته بقي لاجئاً. وأنهى دراسة القانون لكنه لم يصدر أبداً في البلاد رخصة لمزاولة هذه المهنة. ولذلك بقي موظفاً. وكان هذا جزءاً من مأساته لأن مستقبله العملي تشوش. كما أنه ترك في أوروبا خطيبة ولم يرها بعد ذلك أبداً. كذلك ترك والديه هناك ولم يرها بعد ذلك أبداً. ولم يُجد اللغة العبرية كما يجب. وهو كان لاجئاً حقاً وأنا أشعر أنني ابن لاجئ. وأقول دائماً أنني "ابن تل أبيب الجيد"،

لأنني تربيت في بيت غير سياسي، ولم أكن راديكالياً، وخدمت في إذاعة الجيش الإسرائيلي. وعملت أربع سنوات مع شمعون بيريس، كمساعد برلماني. وعملياً، بدأت أفكار الراديكالية تتبلور فقط بعد أن بدأت بالذهاب إلى المناطق المحتلة، وقد حدث هذا في فترة الانتفاضة الأولى. وبدأ ذلك بصورة عفوية، ومن دون أن أخطط لذلك، وإنما دعاني ديدي تسوكر مرة إلى الذهاب إلى الضفة الغربية وقال لي إن المستوطنين اقتلعوا أشجار زيتون قرب نابلس، وهكذا بدأت تدريجياً أسافر إلى المناطق المحتلة».

(*) سؤال: أين كنت تعمل حينها؟

● ليفي: «في صحيفة هآرتس. وكل ما كنت أفعله قبل صحيفة هآرتس لم يكن يتطرق للاحتلال أبداً».

إن وسائل الإعلام الإسرائيلية حرة للغاية. وهي كلها تقريبا إعلام تجاري. وبصورة عامة لا تحركها أيديولوجية ما. والضغط الممارسة عليها من جانب الحكومة أو الجيش هي ضغوط قليلة. وبقدر ما أصفها بأنها إعلام حر، يتزايد حجم جريمتها بنظري. لأنها تفعل ذلك انطلاقا من اعتبارات تجارية فقط لا غير، لا توجد هناك أي أيديولوجية. وهي لا تريد الدخول في مواجهة مع القراء، وهي لا تريد القيام بدورها، بمعنى أن تحكي للقارئ، أو لمشاهدي التلفزيون، أمورا تجعلهم غير مرتاحين

(*) سؤال: قرأت في مكان ما أنك كنت تنتمي إلى التيار الديني القومي؟

● ليفي: «لا. أعرف أنه كتب عني شيء كهذا، وسأشرح لك ما حصل. لقد قلت إنه في العام ١٩٦٧، وكفتي في الرابعة عشرة من عمره، كنت جزءا من "حلقة المجون القومية - دينية"، من خلال الادعاء بالعودة للمناطق. وقد سافرت في حينه مع والدي بالسيارة إلى الخليل وبيت لحم ونابلس. وكان يسود نوع من الانفصال في الجو. لكنني لم أكن متدينا أبدا. وما قلته هو أنه كانت "حلقة مجون دينية - قومية" في إسرائيل وأنا كفتي كنت جزءا منها. إذ أنني انفعلت من مغارة المكفيل (أي الحرم الإبراهيمي في الخليل) ومن حائط المبكى (البراق في القدس) ومن كل هذه الأماكن. وانضمت إلى صحيفة هارتس في العام ١٩٨٢، وكنت نائبا لرئيس التحرير بداية، لمدة أربع سنوات، ومنذ نهاية الثمانينيات بدأت تدريجيا بالسفر إلى المناطق المحتلة، وقد قررت في مرحلة معينة أن مهمني الصحافية ستكون التغطية الصحافية للمناطق المحتلة. ودائما كانوا يقولون عني أنني لا أعرف اللغة العربية وأنتي أحب العرب، أو لا أحب العرب. لكن عليّ أن أوضح هنا، أن مهمني الصحافية هي بالأساس ليست الكتابة عن الفلسطينيين، وإنما مهمني الصحافية هي بالأساس، بنظري، الكتابة عن الاحتلال الإسرائيلي للإسرائيليين. أن أروي لهم، أسبوعا تلو الآخر، ما يتم فعله باسمهم. وهذا الأمر لم يفعله أي صحفي آخر تقريبا، باستثناء (مراسلة «هآرتس» في الأراضي الفلسطينية المحتلة) عميره هس. وأنا أقوم بذلك في الثلاثين عاما الأخيرة. وهذه مهمة حياتي وأنفذها بصورة مهنية. وأشدت ثانية على أن مهمني هي تغطية أخبار الاحتلال وليس أخبار الفلسطينيين».

(*) سؤال: يقولون إنه في تل أبيب ومنطقة «غوش دان» (وسط إسرائيل) لا يشعرون بوجود الصراع. لماذا أخذت على عاتقك مهمة كهذه؟

● ليفي: «إحدى المشاكل هي أن الاحتلال ليس حاضرا أبدا في غوش دان. وهو غير حاضر في معظم مناطق دولة إسرائيل، باستثناء القدس قليلا، وطبعا في المناطق. والاحتلال ليس حاضرا في إسرائيل. وهناك من يهتم بآلا يكون حاضرا. فهذا ليس عفويا، وإنما هناك من يغييه، ووسائل الإعلام الإسرائيلية في مقدمة الذين ينفذون ذلك، وهي بنظري المتعاون الأكبر مع الاحتلال، لأنها تهتم بإخفائه وعدم إزعاج الإسرائيليين أكثر مما ينبغي. وأنا أحاول الوقوف ضد اتجاه الريح بإحضار الاحتلال إلى الوعي الإسرائيلي. ولا يمكنني أن أنجح في ذلك طبعا، لكن هذا ما أحاول فعله بالضبط. وفي المكان الذي يبرز فيه الاحتلال، الذي تم وضعه عميقا تحت البساط، أحاول أن أخرج وإبرازه والتلويح به أمام الإسرائيليين، والقول لهم: أنظروا ما الذي تفعلونه وما يتم ارتكابه باسمكم».

(*) سؤال: لماذا وسائل الإعلام في إسرائيل هي بوق للحكم والحكومة، وخاصة في فترات الحروب؟

● ليفي: «إن وسائل الإعلام الإسرائيلية حرة للغاية. وهي كلها تقريبا إعلام تجاري. وبصورة عامة لا تحركها أيديولوجية ما. والضغط الممارسة عليها من جانب الحكومة أو الجيش هي ضغوط قليلة. وبقدر ما أصفها بأنها إعلام حر، يتزايد حجم جريمتها بنظري. لأنها تفعل ذلك انطلاقا من اعتبارات تجارية فقط لا غير. لا توجد هناك أي أيديولوجية. وهي لا تريد الدخول في مواجهة مع القراء. وهي لا تريد القيام بدورها، بمعنى أن تحكي للقارئ، أو لمشاهدي التلفزيون، أمورا تجعلهم غير مرتاحين. ولذلك فإنها تعلم أن مشاهد الاحتلال لا تهتم الإسرائيليين أبدا، وهم لا يريدون السماع عن ذلك، كما أن هذا قد يزعجهم قليلا، أو يزعج بعضهم على الأقل. وهم ببساطة يمتنعون عن القيام بذلك بصورة منهجية منذ عشرات السنين. وفي الوقت نفسه هناك عملية منهجية لنزع الصفة الإنسانية

«أعتقد أن الفلسطينيين هم أحد أكثر الشعوب تسامحا في التاريخ. ولا أعرف كم عدد الشعوب المتسامحة مثل الشعب الفلسطيني. إلا أن الفلسطينيين هم شعب قوي جدا. لديهم هذا الإصرار الكبير على الصمود لسنوات طويلة مقابل هذا الواقع الذي يعيشونه. ووقفوا في حالات كثيرة بكرامة بالغة. وأنظر إلى غزة ومدى الاحترام الذي يشعر به المرء تجاه أهلها، رغم كل المعاناة وكل ما مرّ عليهم، والذي لا يمكن تخيله. وأنا أتحدث الآن عن المواطنين وليس عن السياسيين ولا عن المقاتلين.»

(*) سؤال: هل تعتقد، بعد كل هذه السنوات من عملك الصحافي في الأراضي المحتلة، أن الفلسطينيين متسامحون أكثر مما ينبغي تجاه إسرائيل والاحتلال؟

● ليفي: «أعتقد أن الفلسطينيين هم أحد أكثر الشعوب تسامحا في التاريخ. ولا أعرف كم عدد الشعوب المتسامحة مثل الشعب الفلسطيني. إلا أن الفلسطينيين هم شعب قوي جدا. لديهم هذا الإصرار الكبير على الصمود لسنوات طويلة مقابل هذا الواقع الذي يعيشونه. ووقفوا في حالات كثيرة بكرامة بالغة. وأنظر إلى غزة ومدى الاحترام الذي يشعر به المرء تجاه أهلها، رغم كل المعاناة وكل ما مرّ عليهم، والذي لا يمكن تخيله. وأنا أتحدث الآن عن المواطنين وليس عن السياسيين ولا عن المقاتلين. وأعتقد أن الشعب الفلسطيني، في نهاية الأمر، وقياسا بشعوب أخرى في التاريخ، هو شعب منضبط جدا.»

(*) سؤال: والعرب في إسرائيل أيضا؟

● ليفي: «هؤلاء منضبطون أكثر. لكنهم حالة مختلفة. وهم عند الحدود التي يستغرب فيها المرء مدى قبولهم بكل شيء حتى اليوم. حسنا، الجيل الأول، أبائكم، كان في حالة صدمة نفسية مطلقة ورهيبة بعد النكبة.»

(*) سؤال: «كتبت في أحد مقالاتك، مؤخرا، أن «العرب سيبقون بعدنا». ماذا قصدت، وكيف تنظر إلى دولة إسرائيل؟

● ليفي: «لست من بين أولئك الذين يعتقدون أن هذه الدولة ستختفي عن الوجود. وأعتقد أنه إذا استمرت في السير في الطريق التي تسير فيها اليوم، فإنها ستتحول إلى مكان ليس لطيفا أبدا العيش فيه. وسيهجرها الكثيرون بسبب ذلك. وهي لا

عند الفلسطينيين في وسائل الإعلام الإسرائيلية، وهذه عملية فظيعة ورهيبة ويتم التعبير عنها في فترات الحروب والفترات العادية أيضا، وهي أن صورة الفرد الفلسطيني هي أنه إرهابي، ومن هنا فإن أي إسرائيلي يعتقد أن الفلسطينيين جميعهم إرهابيون.»

(*) سؤال: وهناك جانب آخر مهم جدا وهو جهاز التربية والتعليم الإسرائيلي، الذي ينزع الصفة الإنسانية عن الفلسطينيين، وهذا وفقا لتقارير عديدة نُشرت في «هآرتس» في الفترة الأخيرة.

● ليفي: «هذا صحيح. ورغم ذلك فأني أعتقد أن تأثير الإعلام في إسرائيل أكبر من تأثير جهاز التربية والتعليم. ولذلك فإن وسائل الإعلام تلحق أذى أكبر. وهي تفعل ذلك انطلاقا من اعتبارات تتعلق بجذب أكبر عدد من القراء أو المشاهدين، ولا يوجد سبب آخر لأنه لا توجد هناك أي أيديولوجيا تحرك هذا الإعلام.»

(*) سؤال: كيف تنظر إلى الفلسطينيين؟

● ليفي: «كبشر. الفلسطيني مثل أي إنسان آخر لا أكثر ولا أقل. ويوجد لدي، بصورة شخصية، شعور بالذنب تجاه الشعب الفلسطيني. لكن هذه مشكلتي. وأحيانا أنا أحجل أمام الفلسطينيين.»

(*) سؤال: كأنك مندوب عن الاحتلال؟

● ليفي: «ليس "كأني"، أنا أمثل الاحتلال. أنا جزء من شعب إسرائيل وجزء من دولة إسرائيل، وأنا مواطن في دولة إسرائيل وأتحمّل المسؤولية مثل أي مواطن آخر في الدولة.»

(*) سؤال: هل خدمت في الجيش؟

● ليفي: «خدمتي العسكرية كلها كانت في إذاعة الجيش الإسرائيلي.»

تزال قوية جدا كي لا تختفي عن الوجود. ولا أرى سيناريو بأن هذه الدولة ستُحمى، وأن جميع اليهود سيعودون إلى أوروبا، أو للبلدان العربية. لكنها تتحول إلى مكان ليس لطيفا العيش فيه، والإسرائيليون يستخلصون العبر من ذلك. وما قصدته في المقال الذي أشرت إليه، هو القول إن اليمين الإسرائيلي بالذات، الذي يعارض جدا حل الدولتين، سيضطر إلى العيش مع العرب. وإذا كانوا يعارضون حل الدولتين فإن الاستنتاج المطلوب ممن يريد العيش مع العرب، مثل اليمينيين المتطرفين، هو محاولة تحسين العلاقات مع العرب. والمشكلة هي أنني ما زلت مؤمنا بأنه يوجد لدى أجزاء كبيرة في اليمين أمل دفين بأن يحصل شيء ما للعرب فيختلفون عن الوجود بصورة كهذه أو تلك. وإلا فإنه لا يمكن فهم منطوق المعارضة لحل الدولتين. فهذا يعني "نعم" للدولة الواحدة. لكنهم يفعلون كل شيء من أجل جعل الجانب الآخر، سواء العرب في إسرائيل أو الفلسطينيين في المناطق المحتلة، يكرههم من خلال التنكيل به، حشره في الزاوية، ظلمه، إذلاله. وهم لا يفكرون ما الذين سيربحونه من كل ذلك. وأعتقد أنه لا مكان للمنطق في كل أداء اليمين الإسرائيلي».

(*) سؤال: هل تعتقد أنه ما زال هناك مكان لحل الدولتين؟

● ليفي: «لا، حل الدولتين غير قابل للتنفيذ. لقد فاتنا القطار».

(*) سؤال: لماذا؟

● ليفي: «لأن لا أحد سيخلي نصف مليون أو ٦٠٠ ألف مستوطن. وأعتقد أن كل من يتحدث عن حل الدولتين إنما يريد الماطلة والاستمرار في تبذير الوقت. ولا أعتقد أن من يصادر أربعة آلاف دونم في "غوش عتصيون" لديه أي نية لإخلاء مستوطنات. فأنت لا تبني من أجل أن تخلي. ربما سيتم التوصل إلى تسوية ما، بوجود كل الكتل الاستيطانية والجدار. لكن هذه لن تكون دولة فلسطينية قابلة للحياة، وإنما كيان كالذي نص عليه اتفاق أوسلو مع إضافات قليلة.. يستحيل أن ينجم عن ذلك حل حقيقي. ولذلك أعتقد أن النضال يجب أن يدور حول حقوق المواطن الفلسطيني. One Man, One Vote. مع العلم أن حل الدولتين هو حل واقعي أكثر وأسهل للتطبيق. وليس سهلا الآن العيش سوية في دولة واحدة كبيرة وديمقراطية إلى جانب مساواة مطلقة في ظل وجود كل هذه الكراهية والخاوف. لكني لا أرى أبدا أن حل الدولتين ممكن».

(*) سؤال: هناك رأي يقول إن حل الدولة الواحدة هو حل خطير.

● ليفي: «وهذا هو رأيي أيضا. هذا حل خطير جدا. لكن لا أرى إمكانية لتطبيق حل الدولتين. وواضح أنني أؤيد حل الدولتين. لكن أين يمكن تطبيقه، وماذا تبقى للدولة الفلسطينية؟».

(*) سؤال: هذا يجعلنا إلى السؤال حول اليمين واليسار في إسرائيل. واليمين موجود في الحكم منذ سنوات طويلة، ولا يبدو أن هذا الحكم سيتغير. ما رأيك؟

● ليفي: «أشك في ما إذا كان هناك يسار في إسرائيل. عمّا تحدثت؟ عن حزب العمل؟ عن يائير لبيد (رئيس حزب «يوجد مستقبل»)؟ هذا ليس يسارا طبعاً. لا يوجد يسار في إسرائيل سوى مجموعات صغيرة جدا».

(*) سؤال: حتى حزب ميرتس صمت أثناء الحرب الأخيرة على غزة.

● ليفي: «لقد صمت حزب ميرتس في جميع الحروب وليس في الحرب الأخيرة فقط. لم يتبق هنا شيء من اليسار باستثناء مجموعات صغيرة، وهي حازمة جدا، ويصفونها بأنها راديكالية. وأنا مليء بالتقدير لهذه المجموعات، مثل "فوضيون ضد الجدار" وتعايش و"لنكسر الصمت" و"محسوم ووتش". لكن هذه المجموعات موجودة في هامش الهامش من الناحية العددية، وتم نزع الشرعية عنها جميعها وليس لديها أي تأثير على المجتمع الإسرائيلي. ولذلك فإن كل الباقي هم إما يمين أو يمين متنكر».

(*) سؤال: برأيك لا يوجد بديل للحكم الحالي؟

● ليفي: «لا فرق بينهم. هل تعتقد أنه يوجد فرق بين يائير لبيد ومنتياهو؟ أو بين (رئيس حزب العمل) إسحق هرتسوغ ومنتياهو. ربما بالأقوال فقط وليس بالأفعال. وعلي أن أذكر بأن الاسم الأساس في المشروع الاستيطاني هو حزب العمل. وشمعون بيريس، الحائز على جائزة نوبل للسلام، هو أحد المؤسسين للمشروع الاستيطاني. فلماذا علي أن أشكو من اليمين؟».

(*) سؤال: كيف تنظر إلى ظاهرة العنصرية الهائجة في إسرائيل، وما هي أصولها؟ ويوجد في إسرائيل من يقارن بين حال العنصرية الآن وبين الوضع في ألمانيا عشيبة صعود النازيين إلى الحكم.

● ليفي: «أنا لا أقارن بين الحالتين، لأن هذه مقارنة غير

وهي ليست عادلة. لكن هذه مشاعر داخلية وليست تجاه الخارج، وموجودة لدي بسبب الانتماء إلى هذا المكان وهذه الدولة. والجهد الذي أبذله هو جهد داخلي. ومسألة يهودية الدولة لا تهمني، إنما ما يهمني هو أن تكون دولة عادلة وحقوق الجميع فيها متساوية، وأن تكون دولة لجميع مواطنيها. وإذا قرروا أنهم يريدون أن تكون هناك دولتان، فهذا حسن، وإذا أرادوا أن تكون هناك دولة واحدة، فليكن، شريطة أن تكون هذه دولة عادلة ويتمتع الجميع فيها بالمساواة».

(*) سؤال: ألا يهكم أن تكون في الدولة أغلبية يهودية؟

● ليفي: «لا. لماذا قلت إنها يجب أن تكون دولة عادلة؟ لو تم تطبيق حل الدولتين، فهذا أفضل، لكنني لست هلعا من الدولة الثنائية القومية. وهذا لا يخيفني بتاتا. وبرأيي هذا هو الحل الأكثر عدالة، إذا كان ممكنا في يوم ما».

(*) سؤال: أنت تتحدث عن العدالة التاريخية؟

● ليفي: «طبعاً. لقد كنت في جنوب إفريقيا مرتين في الفترة الأخيرة. ورغم كل المشاكل هناك، جنوب إفريقيا هي دولة ثنائية القومية من ناحية معينة، مع تعريفات مختلفة، واليوم جنوب إفريقيا من نواح معينة هي دولة أكثر عدالة مما كانت عليه إبان فترة الأبارتهايد. وتوجد فيها مشاكل كثيرة، لكن النظام السياسي الحالي ناجح، علماً أنه لم يصدق أحد أن هذا سينجح. ويوجد الآن مديرون سود ومتسولون بيض».

(*) سؤال: هل تؤيد حق العودة للاجئين الفلسطينيين؟

● ليفي: «أولاً، حقهم موجود. وشرطي هو ألا تسبب عودة الفلسطينيين ظلماً جديداً، لأنه في هذه الحالة لا نكون قد قمنا بحل شيء. فإذا عاد جميع اللاجئين الفلسطينيين، ونشأ هنا لاجئون يهود سيضطرون إلى المغادرة، فإننا لم نفعل شيئاً وأنا أعارض ذلك بشدة، لأننا نكون قد خلقنا ظلماً جديداً. إلا أنني أعتقد أنه إذا حيدنا كافة الشعارات والمخاوف وغسيل الدماغ، فإن بالإمكان حل القضية، بواسطة السماح لقسم من اللاجئين بالعودة، وإصلاح أوضاع القسم الآخر في الأماكن التي يعيشون فيها. وقد زرت مخيمات اللاجئين كثيراً قبل سنوات طويلة، ولم يبق لدي الانطباع بأنهم يطمون بالعودة إلى يافا، وإنما هم يريدون العيش حياة أفضل».

(*) سؤال: جرى الحديث مرة، خلال المفاوضات بين إسرائيل والفلسطينيين عن عودة اللاجئين في لبنان.

صحيحة، ولأنها تلحق ضرراً بالقضية التي نتحدث عنها أيضاً. وحول أصولها فإنه يوجد شيء ما في الأساس وهو بحد ذاته خطير وعنصري، وهذا الشيء هو فكرة "الشعب المختار"، التي يؤمن بها جميع الإسرائيليين تقريبا، حتى وإن لم يعترفوا بذلك. إنهم يؤمنون بأن اليهود هم شيء آخر مختلف عن أي شعب آخر. ويعتقدون أن اليهود أكثر ذكاء من الجميع وما إلى ذلك. وهذا التفكير بحد ذاته هو عنصري وقومي متطرف. ثم أضف إلى ذلك الترويج بأن اليهود هم الضحية. أي الشعب المختار من جهة، والشعب الذي كان أكبر ضحية في التاريخ بسبب الهولوكوست من الجهة الأخرى. وهذا الأمر، وفقا لغولدا مائير (رئيس حكومة إسرائيل السابقة) على سبيل المثال، يسمح لليهود بعد الهولوكوست بأن يفعلوا ما يشاؤون. هذا هو التفكير الأساس جدا لدى أي إسرائيلي تقريبا. وأضف إلى ذلك غسيل الدماغ، ونزع الصفة الإنسانية عن الفلسطينيين، ونشوة القوة لدى جميع الإسرائيليين تقريبا، والغطرسة التي تكاد تكون مكتسبة منذ الولادة، وأضف التحريض خلال السنوات الأخيرة، وها هي النتيجة أمامك».

(*) سؤال: أنت تسير مع حارس شخصي؟

● ليفي: «أثناء الحرب الأخيرة على غزة فقط، ليس الآن».

(*) سؤال: لماذا احتجت إلى حارس شخصي، هل كانت

هناك تهديدات عليك؟

● ليفي: «كانت هناك تهديدات ووقعت عدة أحداث. وأثناء الحرب لم أكن أتمكن من الخروج من البيت. كانوا يشتمونني».

(*) سؤال: والآن بإمكانك الخروج؟

● ليفي: «الآن هدأت الأمور. نعم، أصبح بإمكانني الخروج والسير في الشارع، رغم أنه لا أحد بإمكانه أن يضمن ألا يعتدي أحد عليّ، لكن لا يمكنني أن أسير كل حياتي مع حراسة. وقد هدأت الأمور الآن».

(*) سؤال: كيف تعرف نفسك. هل أنت وطني إسرائيلي،

صهيوني؟

● ليفي: «لا أعرف ما إذا كنت صهيونيا لأنني لا أعرف ماذا تعني الصهيونية، إذ أن هناك تعريفات مختلفة لها. لماذا عليّ أن أدخل إلى هذه الخانة؟ أنا إسرائيلي، وطني إسرائيلي. وأريد أن تكون هنا دولة ديمقراطية. أريد أن أكون فخورا بدولتي. وأريدها أن تكون عادلة

● ليفي: «سمعت أن وضعهم مروع. لم يتسن لي زيارة المخيمات في لبنان، لكن يجب السماح بعودتهم إلى هنا أو إلى الدولة الفلسطينية. وإذا قامت هنا دولة واحدة متساوية، فهل يخطر على بالك أنه سيكون مسموحا لليهود بالصعود إلى إسرائيل ولا يسمح للفلسطينيين. فإذا كنا سنذهب باتجاه حل الدولة الواحدة العادلة فإن حق العودة سيكون لليهود والفلسطينيين بصورة متساوية تماما. وحتى أنه بالإمكان إقرار محاصصة،

مثل أن يسمح بدخول عشرة آلاف، أو أي عدد آخر يتفق عليه، في السنة. وتطبيق هذا الأمر سيكون أسهل في الدولة الواحدة، لأنه سيكون واضحا أن هذا حق متساو. وإذا كانت هناك دولتان فإني أعتقد أنه يتعين على اللاجئين العودة إلى الدولة الفلسطينية. لكنني لن أهلع إذا انضم عشرات الآلاف أو مئات الآلاف إلى دولة إسرائيل. فإسرائيل استوعبت مليون روسي ونصفهم ليسو يهودا ولم يحدث أي شيء».

صدر عن "مدار"

عاطف أبو سيف مهند مصطفى

ما بعد الحرب على غزة

قراءة في التصورات الإسرائيلية

